المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 14-01-2008 العـــدد : 14448
الصفحـات : 1 المسلسل : 8

كلمة الرياض

# الزعيم الذي يقدّره القادة ..

يوسف الكويليت

■ دخلت المملكة في التصنيف السياسي العالمي إلى القوائم المتقدمة، والسبب ليس مجهولاً حتى لو تجاهلته بعض الأوساط أياً كان دورها وشكلها، فقد وقفت ضد الشيوعية واليسار المتطرف، ليس لصالح الرأسمالية الغربية، وإنما لتأكيد أن معتقدها الإسلامي فوق الأراجيف والقطيعة مع المقدسات لصالح التوجه المادي المطلق، ولم تقبل في زمن القطبية الواحدة، أن تأتي عضواً مكملاً لدور أمريكي أو غربي ينزع عنها سيادة قرارها وتوجهها، وفي زمن الإرهاب، رغم من حاول جعله نباتاً سعودياً خالصاً متناسياً أن الحركات الأصولية المتطرفة تولد من رحم عالمية، وتتوزع على جهات الأرض الأربع، ومع ذلك كانت القوة الأكبر في هذه المواجهة لموجات التطرف والانغلاق..

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 14-01-2008 العـــدد : 14448
الصفحـات : 8 المسلسل : 8

وفي مسعاها العربي والإقليمي ظلت مع الاعتدال، وحاولت أن يكون السلام بلا مزايدات أو حروب، أو استقطاب داخلي وخارجي، وإقليمياً لا تريد أن تبقى احتياطياً عسكرياً لأي قوة ما أو رصيداً سياسياً تحركه أي فئة أو دولة، ومن هذا الموقف خرج الملك عبدالله صديقاً للجميع بدون تطرف، أو وقوف بلده في الصفوف الخلفية، صادّق الدولة الإسلامية إيران ورفض القطيعة معها لأسباب تعني المملكة أولاً وأخيراً، ثم الوطن العربي والإسلامي، وذهب للمغرب ليعزز مبادئ العلاقات التقليدية برغبة أن نكون شركاء مواقف لا أن نبقى في ظل تاريخ الاستعمار أو النظرة الفوقية لغير الأوروبيين والأمريكيين..

ذهب للشرق من خلال إرث الماضي، وبناء جسوره من جديد، باعتبار هذه القارة تحوي أكبر الدول الإسلامية التي تقطنها بمقدساتها ورموزها وعالمها الكبير، ولم يكن خادم الحرمين ليخص دولة فيفضلها على الأخرى، لأنه يدرك أن الدولاب الكوني المتحرك أنهى الفواصل الجغرافية، لتبقى العلاقة الإنسانية متعددة المصالح هي مركز الثقل في أي مسعى اقتصادي أو سياسي، أو تربوي..

في الشهور الماضية التقى الملك عبدالله زعامات دولية من كل الجهات وبأوزان دول عظمى، ومتوسطة وصغرى، وهو في هذه الأيام يلتقي مع رئيس أكبر دولة عظمى، ورئيس دولة أوروبية كبرى عضو في مجلس الأمن وذات أدوار مختلفة، بعضها مُرّ والآخر حلو، ولأن الشعوب لا تلاحَق بتواريخها السوداء فإننا نرى في فرنسا الدولة الصديقة، كما هي أمريكا وكل مراكز الثقل العالمي بثرائه ونفوذه، أو مؤثراته الحضارية والتاريخية..

المملكة لم تدّع أنها الناطق الرسمي باسم أي تكتل أو قوة، ولكنها لم تنفصل عن حزامها العربي أو فضائها الإسلامي، ومن هذا المنطلق ظلت محارباً قوياً بدون أسلحة دمار شامل عن هذه القضايا لأنها تؤمن بأن الحوار أقوى من حشد الدبابات، والكلمة أكثر تأثيراً من الرصاصة، وقد ذهب الملك عبدالله إلى معظم دول العالم، واستقبل زعماء آخرين من كل الجنسيات والأديان ليضع إمكانات بلده في صياغة مشروع للتعايش والسلام قابل للحياة والديمومة، وحين يرى كيف أصبحت بلده قبلة لعالم تعاد صياغته على مبادئ الانفتاح والتوازن في المصالح فإنه يستقبل رئيسي الدولتين بدون عقد مسبقة أو أحكام جاهزة، لأنه يعرف أن الخريطة العالمية باتت من التداخل والتمازج ما يجعلان شعوب العالم تفكر بسلامها وعيشها، قبل البحث عن تناقضات تؤدي إلى عداوات، فالغرب والشرق وكل الجهات الأخرى لا تستطيع أن تنعزل عن بعضها، والمملكة جزء من هذا العالم الذي يريد التقدم والعيش الكريم بدون تمايزات طبقية أو عرقية..